# التماهي بين الأجناس الأدبية

## في رواية "دفء الليالي الشاتية"

## لعبد الله صالح العريفي

**أ.د. عبد الحفيظ محمد حسن**

**أستاذ البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن**

**كلية الآداب – جامعة قناة السويس**

**الملخص:**

يتناول هذا البحث ظاهرة التمازج والتماهي بين الأنواع الأدبية في الأدب العربي، الذي تمثَّل في عدد من الأعمال الأدبية، ومنها رواية "دفء الليالي الشاتية" للدكتور عبد الله صالح العريفي.

وهذا البحث يحاول استقصاء مظاهر التجديد في هذه الرواية من التماهي بين الشعر والسرد، من ناحية، وبينهما وبين الدعوة الدينية الإسلامية، من ناحية أخرى، ومن ثم جاء البحث في تمهيد ومبحثين رئيسين وخاتمة، تبعتها قائمة المراجع.

التمهيد: أصَّل فيه الباحث لظاهرة التجديد في الأنواع الأدبية، وأوضح جوانبها ودلالاتها، ثم تناول في المبحث الأول: الشعرية في الرواية المذكورة. والمبحث الثاني: تناول مظاهر التجديد في الخطاب الديني في الرواية، وتحولَه من الوعظ المباشر إلى غير المباشر، من خلال الدعوة بالقدوة والعمل.

**الكلمات المفتاحية:**

التمازج والتماهي، الأنواع الأدبية، الدعوة الدينية، الشعرية، التجديد، الشعر والسرد.

## Abestract:

This research deals with the phenomenon of blending and identification between literary genres in Arabic literature, which is represented in a number of literary works, including the novel "The Warmth of the Winter Nights" by Dr. Abdullah Saleh Al-Arifi.

This research attempts to investigate the aspects of renewal in this novel from the identification between poetry and narration, on the one hand, and between them and the Islamic religious call, on the other hand.

The preface: In it, the researcher originated the phenomenon of renewal in literary genres, explained its aspects and connotations, and then dealt with the first topic: the poetics in the aforementioned novel. The second topic: deals with the manifestations of renewal in the religious discourse in the novel, and its transformation from direct to indirect preaching, through advocacy by example and action.

**keywords:**

Mixing and identification, literary genres, religious invitation, poetic, renewal, poetry and narration.

## المقدمة:

التطور والتجديد في الأنواع الأدبية ظاهرة حضارية نشأ عنها تمازج وتماهٍ بين الأنواع الأدبية والأشكال الثقافية في الأدب العربي، وتمثَّل في عدد من الأعمال الأدبية، وكان له أثر كبير في تجديد الخطاب الديني الذي بدا واضحا في رواية "دفء الليالي الشاتية"(١) للدكتور عبد الله صالح العريفي(٢).

وهذا البحث يحاول استقصاء مظاهر التجديد في هذه الرواية من التماهي بين الشعر والسرد، من ناحية، وبينهما وبين الدعوة الدينية الإسلامية، من ناحية أخرى، ومن ثم جاء البحث في تمهيد ومبحثين رئيسين وخاتمة، تبعتها قائمة المراجع.

التمهيد: أصَّل فيه الباحث لظاهرة التجديد في الأنواع الأدبية، وأوضح جوانبها ودلالاتها، ثم تناول في المبحث الأول: الشعرية في الرواية المذكورة، حيث

---

(١) نشر: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض ط٤ ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

(٢) روائي سعودي، ولد في الرياض بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م. حصل على الشهادة الجامعية الأولى من كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. حصل على شهادة الماجستير عام١٤٠٧هـ. حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٤١٢هـ. يعمل أستاذاً مشاركاً بقسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بكلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية. له في الرواية:

دفء الليالي الشاتية ٢٠٠٠م.

مهما غلا الثمن ٢٠٠٢م.

مثل كل الأشياء الرائعة ٢٠٠٤م.

له مجموعة قصصية واحدة، بعنوان: من غير كلام ٢٠٠٤م.

له العديد من البحوث والدراسات. وله عدد من المجموعات القصصية.

راجع: الموقع الشخصي للدكتور: عبد الله صالح العريفي.

وظَّف المؤلف الصورة الشعرية في التقنيات السردية؛ فعبَّرت الشخصياتُ عن أفكارها ومشاعرها عن طريق الصورة الشعرية بأدوات تشكيلها المختلفة: اللغة وإيحاءاتها، والتشخيص، والتجسيد، والمفارقة التصويرية، والأمثال العربية والشعبية، والتعبيرات الوطنية، وحب الوطن والانتماء إليه.

والمبحث الثاني: تناول مظاهر التجديد في الخطاب الديني في الرواية، وتحولَه من الوعظ المباشر إلى غير المباشر، من خلال الدعوة بالقدوة والعمل، المتمثل في بطل الرواية "عبد المحسن" وزوجته. والسعي لإصلاح ذات البين بين المتخاصمين، والحكمة والصبر في الدعوة. وتبادلتْ بعضُ شخصيات الرواية أدوارها؛ فوجدنا "تومي" المطرب الأمريكي الشهير هو الذي يدعو "وليد" إلى الالتزام بالإسلام، وعلى لسان "مسز بودي" يأتي نقد التفكُّك الأسري في المجتمع الأمريكي، في مقابل الترابط والتماسك الأسري عند المسلمين، والمقارنة بين إنسانية الإسلام ومادية الفكر الأمريكي. وعلى لسان "يوجين" ابنة صاحبة البيت يأتي النقد لنظام الأسرة في أمريكا، في مقابل الإعجاب الشديد بنظام الأسرة في الإسلام من خلال ما عرفتْه وشاهدتْه من أسرة عبد المحسن. وعلى لسانها أيضا جاء النقدُ الشديد للسينما العربية التي تصور الرجل العربيَّ مندفعا اندفاعا وحشيا نحو المرأة، وأن "الجنس يعني له أكثرَ مما يعنيه لكل الناس"، بما يتناقض مع ما رأتْه في شخصية "عبد المحسن".

وعلى لسان المتصدِّق نفسِه جاءت الدعوة للتصدق. واتضحت أهمية دور المرأة من خلال مواقف "أمل" المتكررة مع زوجها من مشورة بالرأي ومعاونة على تخطي الصعاب وتحقيق الأهداف، وتهيئة المناخ الذي أعانه على التفوق. ومن ثم تغيَّرت في هذه الرواية طريقة الدعوة، مما ستتضح تفاصيله في تضاعيف البحث.

**تمهيد:**

التجديد في الأنواع الأدبية والدعوة إلى إلغاء الحدود بينها هو ما بشَّرت به جهود الشاعر أدونيس التنظيرية قبل أكثر من ربع قرن، ودعوة إدوار الخراط بالكتابة عبر النوعية، وظهر ذلك في التماهي بين الأنواع الأدبية من شعر وقصة ورواية، وامتد إلى الاستفادة من الأشكال الثقافية الأخرى كالخطابة والدراما والفن التشكيلي والسينما والتصوير الفوتوغرافي؛ فالحدود بين الأنواع الأدبية تُعبَر باستمرار، والقديم يُترك أو يُحوَّر، والأنواع تختلط وتمتزج، لتَظهر أنواع جديدة، هكذا في رحلةِ تغيُّر دائمة. فأصبحت الكتابة الجديدة مغامرة من نوع فريد جديد، عمَّقت العلاقة بين الفنون المختلفة، وأنتجت نصوصاً تميزت بالتجديد والرؤية العميقة والفكر المحلق المبدع، وتعددت الروافد التي تغذي العمل الإبداعي، وتنوعت الزوايا، واختلفت التقنيات المستخدمة لإنتاج النص، وانعكس ذلك على الموضوع الإبداعي بأشكاله الثقافية والنوعية، وتطورت الأنواع الأدبية لتنتج صوراً وأعمالاً تغذي العقل الثقافي العربي، لتنقله إلى مرحلة أخرى من الذائقة تتجاوب والعصر الذي يعيشه.

والتداخل بين الأنواع الأدبية نجَم عن وعي الكاتب بقصور نوعٍ إبداعي واحد عن استيعاب ما يريد طرحه والبوح به، فاختلط الشعر بالحوار، وتكونت الرواية في مجملها من أنساق لغوية يمكن عَدَها أنساقا شعرية خالصة، وتحولت الخطابة إلى دعوة بالقدوة والعمل عن طريق الصورة المثالية للشخصيات في القصة أو الرواية.

وتداخُل الأنواع الأدبية صورة من تلك الحركة الدائبة للأدب، حتى غدا هذا التداخلُ بين الأنواع وظهور الكتابة الجديدة العابرة للحدود والتصنيف بين الأنواع الأدبية تعبيراً عن التطور الإنساني الذي يؤثر في التطور الأدبي بالضرورة، ومن

ثم ينبغي النظر إليه على أنه صورة أصيلة من صور الأدب، لا صورة دخيلة عليه أو مقحمة فيه.

وهذا المنتج الجديد يفرض علينا بلاغته الجديدة الخاصة به، فالنص الحديث يتراوح بين السرد والشعر، وبداخله استثمار لتقنيات من الفنون بأنواعها المختلفة من روافد الشاعر الثقافية التي تسهم في خلق الصورة، ورسم المشاهد، وإنتاج نص إبداعي بكينونته الجديدة.

والأدب بوصفه فعلا إنسانيا دائم الحركة والتطور، أثَّر على الأنواع الأدبية فأصبح ذلك التداخل بينها تعبيرا عن التطور الإنساني وصورة صادقة عنه. من هنا صح لنا أن نقتنص قدرا من التفاعل بين الشعر والسرد والفنون المختلفة أفضى إلى تشكيل صيغة للخطاب الشعري الجديد على مستوى الأساليب والعلاقات بين عناصر التشكيل والظواهر البنائية للنص الشعري. والأديبُ قادرٌ على التَّفاعلِ مع المتحول الحضاري بكلِّ أنواعه، ويجمعُ بين الحضارة الحديثة والحفاظ على هويتِهِ الحقيقية التي لا تتعارض مع الاحتفاظ بالثَّوابت والإطار العام للشريعة الإسلامية.

ولكننا حينما نتتبع الدراسات النقدية حول أشكال الإبداع الجديد ودلالاته تشيرُ في معظمها إلى أننا أمام نصٍّ خارج عن النسق المألوف من حيث الشكل والبنية وطريقة الطرح. وقد يتعرض إما للتجاهل أو التشويه أو التقليل من أهميته، وهذه من أهم الإشكالات التي يواجهها الإبداع الجديد في الإطار النقدي العربي، والإبداع الجديد في الأدب خطاب يمس قضايا الإنسان ليصبح نسقًا من الأنساق الأدبية الأخرى، ولكنه نسق وطني يعلي من شأن الهوية الدينية الإسلامية والوطنية، والعلاقة الجوهرية بين الخطابين بأنه يوظف الشعر والفنون السردية وفق سياقها الثقافي والسياسي والاجتماعي بهدف تأصيل الهوية الدينية الإسلامية والوطنية.

ولعل هذا بدوره يسلط الضوء على طرائق قراءة الأدب التي تسفرُ عن نتائج مغايرة ومتنوعة. إن مثل هذه الدراسة من شأنها أن تعيدَ النظرَ في الممارسةِ النقدية للإبداع الجديد في الأدب بحيث تكون ممارسةً نقديةً تتطلب أكثر من منهجٍ نقدي، أما أن ينمو الإبداع الجديد في تيار قراءة نقدية تقليدية فلن تضيف شيئًا للحراك الثقافي في الأدب.

ظلّ النقد العربي منشغلاً إلى وقت قريب بقسمة حدّية للأدب إلى: شِعر ونثر، دون النظر في التماهي بين الدائرتين، أو بين عناصر كل دائرة. ولا يمكن القطع بتصنيفٍ واحد ثابت وتعريفٍ محدّد لا يتغير للجنس الأدبيّ؛ فالجنس الأدبيّ كائن حيّ، لا ينمو فحسب، ولكنه أيضًا يتغيّر من طورٍ إلى طور، فليس مصطلح "رواية"، الذي عبّر عن نوعٍ سرديّ من النصوص في حِقبةٍ تاريخيّة ما، صالحًا لاستيعاب دلالة التطوّرات في ذلك النوع، والتحوّلات التي مرّ بها– فضلاً عن تلاقحه وتداخله مع غيره من الأنواع – ممّا أدّى إلى تغيُّر معاييره السالفة أو انتقالها عمّا كانت عليه. وقد بدا جليا أثر هذا التماهي بين الأنواع الأدبية في جانبين: **أولهما** امتزاج الشعرية بالسرد في رواية "دفء الليالي الشاتية". **والآخر**: التجديد في الخطاب الديني عن طريق توظيف عناصر السرد للقيام بهذا الدور.

## أولا: الشعرية في رواية "دفء الليالي الشاتية":

جاءت رواية "دفء الليالي الشاتية" نتاجًا حداثيًّا، انطمست فيه الفروق بين الأجناس الأدبية، حيث باتت تنزع إلى التحوّل إلى تشكيلات لفظيّة، ليست بعيدة عن بنى الشِّعر. فمضى نَصّها في لغة شِعريّةٍ، وصور شعرية. ويتضح ذلك لأوَّل وهلة في عنوان الرواية "دفء الليالي الشاتية" الذي يحمل دلالات إيحائية أبعد بكثير من دلالاته اللغوية؛ فالدفء الذي تعنيه الرواية هو دفء الحياة الأسرية الهانئة الذي تمثَّل في أسرة "**عبدالمحسن**"، في مقابل الخواء الوجداني والبرود العاطفي في الأسرة الأمريكية، وقد تمثَّل ذلك في أسرة "**مسز بودي**"، وهو ما تعاني منه "**چين**"، وتتمنى أن تعيش حياة مثل تلك الحياة التي تحياها "**أمل**" زوجة عبدالمحسن، وقد عبَّرت عن ذلك صراحة لأمل، تقول "يوچين":

**"هل يمكن أن تعيش المرأة بعيدا عن زوج يشاطرها مرحلة الحياة؟ .. وأطفال يمرحون فتجد في صحبتهم ذلك الجو الرطب الندي"؟.**

وتضيف قائلة:

**"إنني أحلم في ليل الشتاء أن يكون بجانب سريري سريرُ طفلٍ أهزه برفق .. أهدهده بلطف وحنان .. أقصُّ عليه قصة لطيفة، حتى إذا ما غلبه النوم قمت فقبَّلتُ جبينه، وألقيتُ عليه نظرةَ أمٍّ لا تملُّ النظر إلى ابنها، ثم سحبتُ الرداء عليه، ومضيت عنه تاركةً إياه في إفاءة هانئة".**

وتعلِّق "أمل" على ذلك قائلة:

**"إنها لا شك تشعر بقشعريرة البرد الذي ترى رياحه تهبُّ على روحها إيذانا بأفول ربيع العمر، والتحول إلى الخريف. نعم إنها تكاد تُجنُّ حينما تفكر كيف يذبل شبابها، ويجف ماء الحياة والجمال في وجهها، ويذبل جسمها كما يذبل النبات الأخضر، وتتساقط أوراق الشجرة ليبقى هيكل الشجرة فقط".**

وتضيف:

**"مهما يكن فالشجرة لا تفقد الأمل في عودة الربيع تارةً أخرى، أما هذا الإنسان فيعلم أن الشباب لن يعود!".**

وتُعلِّق "أمل" على أزمة "يوچين" النفسية بقولها:

**"ربما كان مرآى ابنتي هو الفتيل الذي فجَّر تلك الأزمة في روحها ومشاعرها"**(١).

وهذه آليّة شِعريّة لا روائيّة؛ فقد زاوج السارد بين أبعاد الشعريّ والسردي، وتوالجت الأجزاء التي تُمثّل ما يُشْبه السيرة الذاتيّة في النصّ.

في هذا النصّ كان صوت المؤلّف حاضرًا بشكل أقوى، وبأسلوب غير مباشر، يوجّه دفّته فِكرُه الشخصيّ، تلميحًا وتصريحًا، ويحرّك الشخوص فيه ليصل إلى الرسالة المعبّرة عن وجهة نظره، في سياقٍ حواريّ يعيد على ألسنة الشخوص جدَل الرأي العام إزاء القضايا التي تثار ضد الإسلام والمجتمعات الإسلامية، مبتعدا عن أن يصطنع إقناعيّة للقارئ، بل يعوّل على اللغة إضافة إلى منطقيّة الواقع وشعرية الصورة، وعلى الرمزيّة إلى جانب البُعد الاجتماعيّ للمضامين، فاختلطت فيه عناصر السَّرد بالشِّعر.

تكونت رواية "**دفء الليالي الشاتية**" في مجملها من أنساق لغوية يمكن عَدّها أنساقا شعرية خالصة، فهي توحي أكثر مما تصف، ومن ذلك وصف الراوي لعبد المحسن وهو يستمع إلى محاضرة "د. بهاء حنا" عن "الجريمة والعقاب لدى المسلمين"، يقول الراوي:

**"ومضى "عبد المحسن" يتميز من الغيظ فيما كان "بهاء حنا" يكيل التهم، ويسخر من الشريعة الإسلامية، ويشوِّه الحقائق إلى درجة تثير الاشمئزاز".**

---

(١) رواية: دفء الليالي الشاتية، ص١٥١.

فجملة "يتميز من الغيظ" جملة قرآنية تستدعي إلى الذهن وصف النار وموقفها من الكافرين، وهي بظلالها القرآنية توحي بمدى ما بداخل "عبد المحسن" من غيظ يشبه غيظ النار من الكافرين، وتوحي كذلك بفداحة ما فعله "بهاء حنا"، والمؤلف في هذا الموقف فقط جرَّد الاسم من لقبه، ولهذا أيضا دلالته من عدم التقدير لهذه الشخصية.

وجاءت لغة الراوي ولغة شخصيات الرواية فصيحة تنبئ عن شخصية مؤلفها الأكاديمية، مثل كلمة: "**بُرهة**" التي تعني الوقت الطويل، في قوله: "سكت برهة ثم أضاف"(١). وكلمة "**لافت**" في قوله "زحام السيارات لافت للنظر"(٢) وكلمة "نَقَد" بمعنى أعطى، في قوله: "وحينما وصلوا إلى الفندق نقَدَ سائق السيارة أجرته"(٣). وعندما أصاب عبد المحسن القلق تجاه ابن خالته خوفا عليه من تماديه في الانحراف في أمريكا، شعرت "أمل" أن عليها أن تخفف عنه بعض ما يجد(٤). أي ما يعاني ويكابد.

(١)رواية : دفء الليالي الشاتية، ص٦.
(٢) السابق ص١٠.
(٣) السابق ص١١.
(٤) السابق ص٣٣ .

## الأسماء ودلالاتها:

تأنَّق المؤلف في اختيار أسماء شخصيات روايته:

- فـ "**عبد المحسن**" محسنٌ في معاملته لزوجته وابن خالته وجارته، وفي حصوله على الماجستير ومن بعدها الدكتوراه بتفوق في وقت قياسي، وفي رده على ما أثاره "**د. بهاء حنَّا**" من شبهات حول الإسلام والمجتمعات الإسلامية.
- و"**أمل**" تدرك أن لها من اسمها نصيب؛ فهي تبعث الأمل في نفس زوجها كلما واجهته مشكلة. وتبعث الأمل في نفس "**مسز بودي**" في أن ترى ابنتها "**يوچين**" التي هجرتها منذ سنوات طويلة، وتركتها تعيش "بلا أمل".
- و"**منار**" تضيء لأبويها حياتهما وتهديهما إلى طريق التآلف والتراحم. و"سعد" الذي رُزقاه في الغربة رمزٌ لما عمَّهما من سعادة متعددة الأسباب.
- و"**تومي**" أكرمه الله بأن هداه للإسلام فغيَّر اسمه إلى "**عبد الكريم**".
- و"**أبو راشد**" أرشد "عبد المحسن" إلى الثريِّ الكبير الذي تكفَّل بنفقات بناء المسجد.
- والثريُّ "**أبو فهد**" حملَ بقوة عبء نفقات بناء المسجد، بعد أن شفاه الله من عملية كبيرة أُجريت له في أكبر مستشفيات مدينة "دنفر".

## الصورة الشعرية ودورها في بناء الشخصية:

وظف المؤلف الصورة الشعرية في نقل ما تحسه شخصيات الرواية، بدءا من **المفارقة** التي تتضح في عنوان روايته بين حال المكان والزمان وإحساس المكين؛ فعلى الرغم من أن المكان هو أمريكا، والزمان الشتاء، والوقت الليالي وحالها شاتية، أي ممطرة، وأشد ما يكون البرد في الليالي الشاتية، إلا أن شخصيات الرواية تشعر بالدفء. وشبَّه رحلة السفر من الرياض إلى نيويورك بحلم غامض، يقول:

**" كحلم غامضٍ تلك الساعاتُ التي استغرقتْها رحلة السفر الطويلة بين "الرياض" و "نيويورك"**(١).

وعندما أراد أن يعبر عن معاناة الطفلة "مناير" في السَّير بسبب غَلبة النوم عليها صوَّرها بقوله:

**"كأنما تقتلع أقدامها اقتلاعا من الأرض"**(٢).

ووصف مدينة "نيويورك" بأنها:

**"ذات القلب الصلد القاسي.. مدينة الآلة الكبيرة التي تطحن كل شيء في دورانها".**

ولعله تأثر في ذلك بشعر صلاح عبدالصبور في ديوانه "مدينة بلا قلب"، يقصد القاهرة التي جاء إليها الشاعر من الريف. وقد بدا لأمل أن الإنسان في مدينة نيويورك قد تحول إلى آلة خرساء رغم أنفه. وتساءلتْ:

**"تُرى هل ستكون المدينة الأخرى غولا مرعبا كهذه المدينة"؟.**

---

(١)رواية: دفء الليالي الشاتية، ص٥ .

(٢) السابق ص٩.

وتراقب "أمل" ابنتها "مناير" وهي تخرج من البيت قاصدةً الحافلة باتجاه مدرسة رياض الأطفال، وتتابعها بنظرات حالمة وادعة وتُردد بصوت عذب:

**آه .. ما أجملها من طفله !**
**إنها أعظم هبه**
**وأجمل هديه**
**وأحلى بنت في الوجود**
**الحمد لله – الحمد لك يا إلهي**(١).

وكانت تترنم ببيت من الشعر يقول:

**أيقنتُ حين أتاني بكرُ أولادي بأنَّ ميلادَه قد صار ميلادي**

وهي لا تبتعد في ذلك عن تلك المرأة الأعرابية التي ترقِّص ولدها بكلمات صوّرت فيها قمة التعلق بالولد، حتى شعرت بأن سعادتها بتعلقها بابنها مقصورة عليها من بين كل أمٍّ لها ولد، تقول:

**يا حبَّذا ريحُ الولدْ ريح الخذامَى في البلدْ!**
**أهكذا كلُّ ولدْ أم لم يلدْ قبلي أَحدْ!**

وتقول "يوچين" لأمل:

**" لقد حدثتني أمي عنك وعنه"**

(تقصد زوجها عبد المحسن)، وأنه:

**لا يتعلق إلا بك،**
**ولا ينظر إلا إليك،**
**ولا يفكر إلا فيك،**

(١)رواية: دفء الليالي الشاتية، ص٢٧ .

**أنت وحدك عالمه، وأنت وحدك دنياه، هنيئا لك به!! .**
**بل هنيئا له بك!! ، فأنت لا تقلين وفاء وإخلاصا عنه!!**[١]" .

وتتضح الشعرية كذلك في تصوير الراوي لحال "وليد" وهو يُخرج تذكرة الطائرة من جيب قميصه، يقول:

**"لمعتْ عيناه بوميض ابتسامة .. كان فرِحاً مبتهجا، ولمَ لا يفرح؟ وغداً سوف يطير على متْن السحاب إلى "أمريكا" .**

وقد وظف المؤلف **الصورة التشخيصية** في التعبير عن الحالة النفسية لشخصيات الرواية، ومن ذلك تصوير "أمل" لإحساسها في تلك الرحلة الموحشة، تقول:

**"لقد أحسست أنني أنا الوحيدة التي ظلَّت تهمس في أذن الليل الأصم"**[٢].

فقد **شخَّص الليل**، وجعل "أمل" تهمس في أذنه بشكواها، ولكنه لم يستجب لذلك الهمس وكأنه أصم. وتعبر هذه الصورة عن الحالة النفسية التي ظلت "أمل" تعانيها طوال تلك الرحلة، فهي تشعر بالوحدة والوحشة، فالناس من حولها في الطائرة نيام، وكانت الرحلة كلها في الليل.

ثم تأتي صورة أخرى لأمل وهي تحاول فك حزام الأمان لطفلتها يقول السارد:

**"شرعتْ أمل بتخليص الطفلة من حزام الأمان"**[٣].

وشبه الكاتب قلب الأم **تشبيها تمثيليا** على لسان "أمل"، في سياق حديثها عن أن "مسز بودي" ستقبل عودة ابنتها، تقول:

---

(١) رواية: دفء الليالي الشاتية، ص١٥٤.
(٢) السابق ص ٦.
(٣) السابق ص ٧.

**"فقلب الأم بحرٌ من الحب تضيع على أمواجه المتلاطمة كلُّ مشاعر الغضب على الأبناء"**(١).

ويأتي **تجسيد** "الموت" على لسان "تومي"، إذ يخاطب "هارولد" رفيق رحلته الفنية الذي وافاه الموت فجأة، يقول:

**"كنت على النقيض مني تماما، لا ترهب الموت، ولا تعتد باليوم الذي يقدم فيه عليك، كنت تدعوني إلى ألا أذكر الموت على لساني عندما أكون معك .. ها أنت تراه عين اليقين"**(٢).

وشبه "تومي" نفسه بالغريق، وكأن الإسلام طوق النجاة له، وجعل يوم دخوله في الإسلام يوم مولده(٣).

ووظف الكاتب **المفارقة** كذلك في تصوير ما اعترى الأم وابنتها من مشاعر متناقضة (التوجس والانبهار)، يقول:

**"لم يكن ليخفى على الزوج ما بدا على الأم وابنتها من مظاهر التوجس والانبهار".**

ووصف الراوي "نيويورك" وصفا يجمع كذلك بين المتناقضات، يقول:

**"رغم كثرة هذه العمارات التي تناطح السحاب إلا أن مشكلات السكان من أبرز مشكلاتها المستعصية على الحل".**

ثم أضاف:

---

(١) رواية: دفء الليالي الشاتية، ص١٣٢.

(٢) السابق ص٨٣.

(٣) راجع الرواية ص٨٥ و٨٦.

**" كانت تعبر الطريقَ نساءٌ بملابسَ فاضحة، وكانت هناك بعض العجائز يقطعن الطريق وهن يمشين الهوينا، خليطٌ من البشر، فيهم الأسود البشرة، بينما أكثرهم من ذوي البشرة البيضاء الشديدة البياض، بدت ملابس بعضهم في صورة منظمة مرتبة كتلك التي يظهر بها رجال الدعاية للعطور الرجالية والألبسة الرجالية، وبجانب هذا ربما يقف رجل أشعث الشعر ممزق الثياب(١).**

فالعمارات في نيويورك تناطح السحاب، ومع ذلك فإن مشكلات السكان من أبرز مشكلاتها المستعصية على الحل، وشوارعها كذلك تشتمل على المتناقضات؛ فهناك نساء شابات بملابس فاضحة يعبرن الطريق بخفة، وعجائز يقطعن الطريق وهنَّ يمشين الهوينا، وهناك الأسْود البشرة، وذو البشرة البيضاء شديدة البياض، وهناك الثري المتأنق في لبسه، والفقير الأشعث الممزق الثياب.

وصوَّر **المفارقة** بين ما يقوله "د.بهاء حنا" وبين ما يفعله، بين ما يظهره وما يبطنه، يقول:

**"بعد ثلاثة أيام رنَّ جرس الهاتف، كان المتكلم هو "د.بهاء حنا"، بدا الرجل في غاية الرقة والعذوبة، إنه يفتعل تلك اللطافة افتعالا، وإلا فقد كان هو نفسه سببا في التضييق على كثير من الطلبة العرب الذين رفضوا البحث معه في الموضوعات الأثيرة لديه، التي لا تزيد عن مجموعة من الشبهات يحاول إيقاظها كل حين، وإيقاد نار الفرقة التي كلما خبَتْ زادها لهيبا، ومن خلالها فقط ينظر إلى تاريخنا الإسلامي كله، لم تكن حقيقة "د.بهاء" مجهولة لديه".**

وهنا تجد المؤلف يتوحد مع بطل الرواية ويتماهى معه، مما يجعل القارئ يظن أن الرواية سيرة ذاتية للمؤلف أخرجها في شكل روائي. وعندما لم يجد "عبدالمحسن" مفرا من أن يتولى المحاضرة بنفسه أبلغ "د.بهاء" أنه يرى من

(١) رواية: دفء الليالي الشاتية، ص١١.

المناسب أن يتولى المحاضرة بنفسه، طالما أنه صاحب الاقتراح، حتى لا يُعلمه بفشله في تدبير متخصص ليقوم بالمحاضرة. وفي رد "د.بهاء" تمنى له التوفيق، ومظاهر الارتياح تبدو من نبرة صوته، وما ذلك إلا لأنه مطمئن أنه لن يفلح في تقديم المحاضرة(١).

وهناك **المفارقة** أيضا بين مشاهد الطبيعة الرائعة والجو الربيعي الذي يكسو منطقة "بيترلاند" مما يعطي الكثير من المتعة النفسية، وبين معدَّل الجريمة الذي هو فيها "أعلى من أي منطقة أخرى .. حتى الأمريكيون أنفسهم يخشون هذه المنطقة". وتجاوبت مع هذه الصورة مفارقة أخرى، بين مغادرتهم للمكان وبقاء الخوف لم يبرح نفس "أمل" ، يقول السارد:

**"كانت السيارة تسير، بينما كانت "أمل" تشعر أن الخوف لم يبرح نفسها. ظلت قسمات ذلك اللص أمام ناظريها، وسكينه الحادة التي وضع طرفها على عنق زوجها .. وإشارته بأصبعه ألا تصرخ. كل تلك المشاهد لم تبرح مخيلتها".**

ويقول الزوج لزوجته:

**"بدون الأمن كل هذه المنجزات لا تساوي شيئا". وكان ذلك المأزق سببا في اقتراح "أمل" أن يكون عنوان المحاضرة "الأمن في بلادي". وكان سببا في نجاح تلك المحاضرة. فقد ثبت بالدليل أن "الجريمة والعقاب لدى المسلمين" الذي يعده "د.بهاء حنا" نقيصة في المجتمعات الإسلامية التي تقيم الحدود، هو سبب نعمة الأمن فيها، "وهو جانب واحد من جوانب الخير إذا ما التزم المسلمون بدينهم".**

وهناك العديد من المفارقات ساقها "عبد المحسن" في محاضرته، منها الليل في المملكة الذي لا يجد الناس فيه حرجا من الجلوس في الخلاء يستمتعون بهواء الصحراء الليلي العذب، أما الليل في أمريكا فيعني "الرعب، والوحشة، والجريمة".

---

(١) راجع رواية: دفء الليالي الشاتية، ص٥٣.

ولم يغفل المؤلف حب الوطن والانتماء إليه والتعلق الشديد به، وقد برز ذلك واضحا في سلوك شخصيات الرواية، فعبد المحسن أرسل في طلب طرد رطب من إحدى الولايات الأمريكية، حين علم بتوافره فيها. وحين فتحت زوجته الطرد البريدي هالها أن تجد فيه رطبا لذيذا شهيا. يقول الراوي معلقا على ذلك:

**"ما أجمل أن ترى في هذه الغربة ثمر الشجرة الطيبة .. إن فيه طعم بلادها، وطنها الحبيب إلى النفس"!.**

ولم تكن زوجته أقل منه ارتباطا بالوطن وانتماء إليه:

**"لقد أحضرت من الرياض "الدلة" وعددا من الفناجيل وبعض القهوة والهيل. وقالت في نفسها: "لن تكتمل الجلسة إلا إذا أعددت القهوة العربية". وأعدت القهوة العربية لتكون مفاجأة مدهشة لزوجها عند عودته من الجامعة إلى منزله".**

ووظف المؤلف **الأمثال الشعبية**، فجاءت على لسان شخصيات الرواية معبرة عن الارتباط بالبيئة وبالحياة العربية، يقول على لسان "أمل":

**"حقا ما أطول الليل على من لم ينم".**

ثم يقول:

**"وقررتْ ألاَّ تستبق الأحداث؛ فلكل حادث حديث".**

وعندما أراد "عبد المحسن" أن يتودد إلى ابن خالته قال له:

**"أنت تعرف أن الغريب للغريب نسيب .. فإذا كان بينهما صلة وقرابة فلابد أن يكون أوثق وآكد"[1].**

(١)رواية: دفء الليالي الشاتية، ص٤٥.

## التجديد في الخطاب الديني في الرواية:

جاء الخطاب الديني في هذه الرواية هادئا غير مباشر؛ فقد عرض الراوي المواقف بما فيها من متناقضات، وسرَد تصرفات الشخصيات وترك للقارئ استخلاص العبرة بنفسه. صورت رواية "دفء الليالي الشاتية" الطالب العربي المبتعث المحافظ على دينه وخلقه وهويته، الذي استطاع من خلال حسن تعامله أن يفرش الود في صدور الآخرين، ويكون وجهاً مشرقاً مميزاً، وينجح مثلما ينجح الطائر الذكي في التقاط الحب دون أن يطبق عليه شرَك الصياد.

يقول المؤلف في موقِعه على الشبكة الدولية للمعلومات: "أردت من بطل القصة "عبدالمحسن" أن يكون شخصاً عادياً يعيش كل ما يمكن أن يكون تحدياً لمن عاش في حياة الغربة، ابتداء من البحث عن السكن وتأثيثه وترويض النفس على التعامل مع الجو الجديد، ومروراً بإشكالية حضور ابن خالته المثير، وحيرته في كيفية الرد على التهمة التي ألصقت بدينه الإسلامي ودينه منها براء، ثم وضعه الضعيف أمام المجرم السارق الذي أوشك أن يهدد حياته، ثم مشكلته في بناء مسجد صغير يلم به شمل عدد من الطلاب والأمريكيين المسلمين. ولأن عبدالمحسن أخذ بأسباب النجاح فقد تغلب على كثير من المشكلات التي واجهته ابتداء من الحصول بسرعة على سكن مناسب، ثم احتواؤه ابن خالته بالرغم مما يبديه من عناد، ثم نجاحه في إنشاء مسجد صغير يوفي حاجة الموجودين هناك".

## شخصيات مثالية:

وظف المؤلف شخصيات الرواية وأحداثها في الدعوة الدينية الإسلامية فجاءت بطريقة عفوية خلال أحداث الرواية وتصرفات شخصياتها؛ فعبد المحسن بطل الرواية المبتعث إلى أمريكا لدراسة الماجستير والدكتوراه هو وزوجته يحسنان جوار السيدة العجوز **(مسز بودي)** صاحبة البيت، ويمُدَّان لها يد المساعدة عندما تتعرض لوعكة صحية، وكانت **(أمل)** زوجة عبد المحسن تقدم لها من الطعام الذي تطهوه لأسرتها، وخصوصا بعد أن شكت لها العجوز معاناتها من الوحدة ومن هجر ابنتها لها منذ سنوات طويلة، ثم انقطعت أخبارها عنها منذ أربع سنوات. ولذلك لم تصدق السيدة العجوز رحيلهم عنها، عندما حصل عبد المحسن على الدكتوراه بتفوق، وبدأ يستعد للعودة إلى وطنه، مما جعلها ترتعش في حضن أمل "**كأنها طفلة صغيرة في حضن أمها**" ، ومضت في نشيج متقطِّع .. وكانت تردد:

"**لا أستطيع .. لا أستطيع أن أتصور رحيلكم عني .. كل ما أحتاج إليه من حب وعطف وحنان .. هو معكم، وعندما ترحلون لن يبقى شيء منه هنا**".

وعندما أرادت "**مسز بودي**" أن ترد من الإيجار قيمة ما يقدمانه لها من طعام رفض عبد المحسن وأوضح لها أن الدين الإسلامي يحث على حسن الجوار. وبذل "عبد المحسن" وزوجته جهدا كبيرا في الإصلاح بين السيدة العجوز وابنتها، ووضعا خطة لذلك، وكانت "**أمل**" هي العامل الفعال في الوصول إلى المكان الذي تعيش فيه "**يوجين**" ، ثم في إقناعها بزيارة والدتها.

**وكان "عبد المحسن" إيجابيا وحكيما مع "وليد" ابن خالته**، الذي حرص على ألا يطلب معونة من أحد وبخاصة من "عبد المحسن" الذي سيعيد عليه صورة الرقيب؛ فيكون بمنزلة من فرَّ منه إليه. ولكن "عبد المحسن" بادر بالذهاب إليه في أحد أيام الأسبوع الأول لوصوله، ودعاه أن يشرِّف منزله في مساء الغد، وظل لبِّنا مرنا معه، مما جعله يتحوَّل من التهرب منه إلى اللجوء إليه، يطلب مساعدته، وقد

تحول من البحث عن المتعة إلى البحث عن الصحبة الصالحة والبيئة الطيبة، وطلبَ أن ينتقل إلى ولاية أخرى يدرس فيها حتى يبتعد عن البيئة غير الصالحة التي أحاطت به، فساعده في ذلك.

**تبادل الأدوار:**

**جعل المؤلف بعض شخصيات الرواية تتبادل أدوارها**، مما جعل الكلام أكثر مصداقية وأقرب للقبول:

- فوجدنا "**تومي**" المطرب الأمريكي الشهير، هو الذي يدعو "**وليد**" إلى الالتزام بالإسلام، ويقول له:"**إنك تحمل هذا الدين، إياك أن تفرط فيه**"، وينصحه أن يحصن نفسه من صدمة الترف المادي الذي يراهم عليه، يقول:"**إن حاجتنا إلى ما عندك من العلم بالدين أشدُّ من حاجتك إلى ما عندنا من أدوات الحضارة المادية**".
- وذلك جعل "**وليد**" تتنازعه خواطر شتى، ويرجع إلى نفسه ويدخل في حوار داخلي معها، يقول: "**يا إلهي هل هذا معقول؟؟**، "**تومي**" **يدعوني إلى الإسلام، مع أنني أولى منه بذلك**"[1]. فكان ذلك نقطة تحول في حياته.
- والمؤلف جعل مشهد الموت يدفع "**تومي**" إلى التفكُّر فيما بعده، فقد رأى أمه تموت أمامه، يقول:"**وقفتُ مليا أتأمل وجهها، وقد اتسعت حدقة عينيها، وبفي فمها مفتوحا، وهي تجهد نفسها لتقول كلمة وداع**". ورأى المشهد نفسه عند موت صاحبه، "العينان المتسعتا الحدقتين، والفم المفتوح". يقول"تومي": أهذا هو نهاية المطاف يا "هارولد". فجأة .. تذهب عني وتتركني؟؟". ثم يتجه إلى نفسه يحاورها:" تُرى هل سيأتي عليَّ الدور لأكون بهذه الصورة المرعبة؟ لأبقى جامدا كالحجر لا ألتفت إلى أحد، ولا أجيب سؤال أحد؟"[2]. وكان ذلك هو السبب في هدايته للإسلام بعد ذلك.

---

(١)رواية: دفء الليالي الشاتية، ص٧٨.

(٢)السابق ، ص ٨٢.

- وعلى لسان "**يوچين**" ابنة صاحبة البيت جاء النقد الاجتماعي لنظام الأسرة في أمريكا، والإعجاب الشديد بنظام الأسرة في الإسلام من خلال ما عرفته وشاهدته من أسرة عبد المحسن. وافتقدته في أسرتها وفي الأسرة الأمريكية. وعلى لسان "مسز بودي" يأتي النقد للمجتمع الأمريكي والتفكك الأسري، في مقابل الإعجاب بالترابط الأسري عند المسلمين، والمقارنة بين إنسانية الإسلام ومادية الفكر الأمريكي.

والمؤلف جعل "عبد المحسن" يضطر للرد على الشبهات التي أثارها "د.بهاء حنا" ضد الإسلام في محاضرة له عن (الجريمة والعقاب لدى المسلمين) كالَ فيها التهم للشريعة الإسلامية وسخر منها، ثم وافقت إدارة الكلية على طلب "عبدالمحسن" إتاحة الفرصة لإيضاح وجهة النظر الأخرى.

واجتهد عبد المحسن أن يجد متخصصا في العلوم الإسلامية ليحاضر عن هذا الموضوع إذ إن تخصصه هو الكيمياء. "**في البدء ظن أن الحصول على متحدث في الموضوع لن يكلفه الكثير من العناء، لكنه وجد نفسه في كل مرة يسير في طريق مسدود، فهذا منشغل بدراسته لا يستطيع الحضور، وآخر مسافر ولم يعد حتى الآن، وثالث ذهب بأسرته إلى ولاية أخرى، ورابع اعتذر بأنه يفتقد المراجع اللازمة، وخامس صحته لا تسمح له بإمكانية الحضور**"؛ وجد "عبدالمحسن" نفسه مضطرا أن يقوم هو بالمحاضرة في الرد على الشبهات التي أثارها "د. بهاء حنا".

وبرزت أهمية المسجد من خلال إظهار الحاجة إليه في الغربة واجتهاد "عبدالمحسن" ورفاقه في الوصول إلى هذا الهدف، حيث لا يوجد مسجد في مدينة "دنفر" التي يقيم فيها، ويوجد فيها عدد من الطلبة السعوديين، وبعض الطلاب المسلمين الآخرين، وبعض الأمريكيين المسلمين الجدد. سعى "عبدالمحسن" لإقامة مسجد يؤدون فيه الصلاة، ويكون نقطة ضوء في الظلمة التي يشعرون بها، ويداً

حانية تخفف وطأة الخواء الروحي والنظرة المادية التي لا يجد المسلم غيرها في تلك البلاد.

- وجعل المؤلف **الدعوة للتصدُّق** والتخويف من التقصير فيها تأتي على لسان المتصدق نفسه؛ فهذا "أبو فهد" الثري الكبير الذي منَّ الله عليه بالشفاء من عملية كبيرة أُجريت له في أكبر مستشفيات مدينة "دنفر" ، يقول لعبد المحسن ورفيقه أبي راشد: **"إنني أشعر بكثير من الراحة بعد إجراء العملية، وأرى أن مما يجب عليَّ أن أنفق من مال الله الذي جعلني مستخلفا فيه .. إنك لا تدري يا ولدي كيف كان شعوري وأنا أرى نفسي تكاد تودع هذه الحياة .. لحظتها تمنيت لو كنت متصدقا .. إنها لحظات ثمينة .. ثمينة جدا، اكتشفت فيها قيمة الأشياء".**

ومن الحوار الذي دار بين "أبي فهد" وعبد المحسن تتضح الدعوة إلى عدم الاندفاع العاطفي في التبرع ببناء المسجد إلا بعد التأكد من شيئين: **الأول** حاجة المكان للمسجد وأنه لن يكون مهجورا، **والآخر:** أنه لن يكون في يد طائفة منحرفة؛ فقد طلب "أبو فهد" ما يمكن أن نسميه **دراسة جدوى للمشروع:** مدى حاجة المكان للمسجد، وعدد المسلمين الذين يعرفونهم، ومعرفة القائمين عليه وتوجُّهاتهم، وكلفة المبنى إذا أرادوا شراءه، أو كلفة البناء إذا أرادوا بناءه.

- وجعل المؤلف **الحديث عن ضرورة اختيار الصحبة الطيبة وخطورة رفاق السوء يأتي على لسان "وليد" صاحب التجربة معهم،** وكان في بداية الأمر حريصا على البحث عن اللهو والمتعة والبعد عن ابن خالته "عبد المحسن" حتى لا يكون رقيبا عليه، ولكنه ثاب إلى رشده، ولجأ إليه لكي يساعده في الانتقال إلى ولاية أخرى ليبتعد عن هؤلاء الرفاق. وعلى لسانه أيضا جاءت الدعوة إلى الزواج وتوضيح أهميته في إحصان الفرد.

**التضمين:**

عندما ضمَّن المؤلف روايته آياتٍ من القرآن الكريم أو شيئا من السنة النبوية المطهرة جاء ذلك عفوا كأنه غير مقصود؛ "فحينما وصل إلى مطار نيويورك، وكان الجميع يمضون باتجاه جوازات المطار، وأراد عبد المحسن أن يدعو بدعاء الوصول من السفر ودخول أرض غريبة عليه، تكلم بصوت لا يكاد يُسمع، وحين أصغتْ إليه زوجته تناهت إلى سمعها كلماتٌ عرفتْها جيدا، وحينذاك أدركتْ للحال أنها نسيتْ أن تقول هذا الدعاء، فراحت تقوله بينها وبين نفسها أيضا"(١). وهنا يظهر أثر القدوة بالعمل الخالص لله في الاستجابة السريعة من زوجته أمل. فهو لم يتعمد أن يسمعها أو يسمع غيرها من المسافرين، وهي كذلك لم تُرد أن تسمعه، لأنه دعاء مخلص بين العبد وربه.

وجعل "عبد المحسن" وهو في الغربة لا ينسى برَّ الوالدين وصلة الرَّحم، فهو يتصل ليطمئن على والدته، وأخوه "سعد" اتصل ليخبره أن "وليد" ابن خالته "نورة" قد ابتُعث إلى أمريكا للدراسة ويوصيه به خيرا. وعبَّرتْ شخصية "وليد" هذا الشاب الضائع التعبان – على حسب وصف الراوي له– عن الحرص على كسب رضى أمه؛ فقد تعب حتى نال من أمه موافقتها على السفر إلى أمريكا، وكلما بدر منها ما يفيد ترددها يقوم ويقبل رأسها مسترضيا إياها.

وجاءت الدعوة إلى المحافظة على الصلاة بطريقة عملية؛ فقد أعطت الأم ابنها "وليد" سجادة صلاة فيها بوصلة عند سفره إلى أمريكا. وجاءت كذلك بطريقة غير مباشرة في إرشاد "عبد المحسن" لوليد إلى اتجاه القبلة بطريقة عفوية؛ إذ قال بلهجة مؤدبة وهو على عتبة الباب يهم بالانصراف: "**نسيت أن أخبرك أن القبلة**

(١)رواية: دفء الليالي الشاتية، ص ٩ .

**من هذه الجهة من أجل الصلاة، ثم عقَّب على ذلك: أكيد أنك صليت لغير القبلة .. كلنا وقعنا في هذه المشكلة في البداية".**

وشخصية "عبد المحسن" بسلوكها صحَّحتْ ما أفسده الإعلام، وصحَّحَت الصورة المشوهة للعربي التي أعطتها للغرب بعضُ الأفلام السينمائية؛ تقول "يوچين":

**"إنه يغيِّر الكثير مما عرفتُ عن العربي .. رأيتُ فيلما سينمائيا قبل أعوام، رأيتُ فيه كيف بدأ العربي يضيع لحظة رؤيته امرأة جميلة، وكيف ينهار".**

وتضيف مخاطبة "أمل":

**"إنني الآن أوازن بينه وبين رجل مثل زوجك فأكاد أصعق للفرق الكبير؛ إنه يسير هنا وابنة حواء في كل مكان، تكثر من المساحيق، وتنفح نفسها بأزكى العطور، وتختار كل ما يثير، لكنه يمر بها، ثم لا يكترث لها، إنه نمط فريد يكشف زيف ذلك الفيلم الذي رأيته ومبالغته الممجوجة!"**(١).

وتقول أيضا في الإطار نفسه، تغبط "أمل" على زوجها:

**"بقيتُ ثمانية أيام الآن، لم يكن يخطر في بالي أن يتغافل زوجك، وهو الرجل الشرقي، عن وجودي، أكاد أقول: إن عيوننا لم تلتق أبداً، إنه يتحاشى كل موقف أكون فيه، حتى عندما أمر يصوب نظره نحو شيء آخر .. غيري بالطبع!!".**

وإذا كان كل عظيم وراءه امرأة، فقد كانت "أمل" شخصية تحفِّز على النجاح، وتمثل عنصرَ الدفع الرئيس الذي يشبه الروح في الجسد، حيث يحركه ويمضي به قدُما دون أن يرى؛ فظهرت الحياة الزوجية في صورتها الجميلة بخلاف كثير من الروايات التي تذهب إلى تشويه العلاقة الزوجية؛ فعندما أصاب

(١)رواية: دفء الليالي الشاتية، ص١٥٥.

عبدالمحسن القلقُ خوفا على "وليد" من تمادِيه في انحرافه عندما يأتي إلى أمريكا خففت عنه بقولها:

**"سوف تكون أنت إن شاء الله نموذجا رائعا يقتدي به (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء)".**

فأحسَّ أن كلامها فيه واقعية وصدق. وعندما وجد "عبدالمحسن" نفسه مضطرا أن يقوم هو بالمحاضرة في الرد على الشبهات التي أثارها "د. بهاء حنا" ضد الإسلام، هوَّنت زوجتُه المهمةَ عليه، واقترحت أن يوازن بين الأمن في بلادهم بسبب إقامة الحدود والأمن عندهم، وخصوصا أنهما قد تعرضا لحادث سطوٍ في ولاية "بيترلاند" كاد يودي بحياتهما، وقالت له:

**"دع عنك جانبا القضايا النظرية التي تحتاج إلى بحث طويل ومراجع ومصادر، وستجد نفسك محاضرا من الطراز الأول"[١].**

فكانت محاضرته ناجحة لأنها كانت واقعية. وجاءت الدعوة إلى عدم الاختلاط بين الرجال والنساء في صورة سلوك "عبد المحسن" وزوجته وليس بالقول. وأعطى الكاتب دورَ الريادة الخصبة للمرأة، على أن ذلك هو ما تحمله الأنوثة من معاني الجمال والخصب والولادة ؛ فقد ولدت له زوجتُه "أمل" ابنَه "سعد".

**ومن ثم وجدنا السرد قد تداخل بالشعر، واتجه الخطاب الديني إلى توظيف الأعمال الفنية في الدعوة،** فجاء الخطاب هادئا بطريقة إبداعية غير مباشرة من خلال عناصر السرد في الرواية بكل أشكالها. وذلك يُعد تجديدا في الأسلوب والطريقة، وهي بداية لطريق جديد يمكن أن يتطور ويصيح أكثر حداثة وفنية.

---

(١) رواية: دفء الليالي الشاتية، ص٦٣.